

دور الأسرة في تعزيز قيم المواطنة داخل المجتمع

The role of the family in promoting citizenship values within society.

وهيبة صاحبي^{1*}

¹ الحاج لخضر باتنة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 2021/07/18 ؛ تاريخ القبول : 2022/01/25

ملخص : تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحديد دور الأسرة في تعزيز قيم المواطنة داخل المجتمع، باعتبار أن الأسرة من أهم الأنساق الاجتماعية الأولى التي تغرس الروح الوطنية وحب الوطن في نفوس الناشئة في أي مجتمع وهي النظام الذي يتوقع المجتمع منه أداء مجموعة من الوظائف الهامة والضرورية لأعضائه، وتتركز هذه الوظائف في تحقيق وإشباع حاجات أعضائها الفكرية والعاطفية والنفسية والتعليمية والتربوية، فالأسرة تعد الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فضلا عن كونها تقود الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري، وهي الدعامة التي تقوم عليها عملية التنشئة الاجتماعية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة هي المسؤول الأول لإكساب الأبناء قيم المواطنة والالتزام بمبادئ المجتمع وقيمه وقوانينه لتسهيل عملية الانتقال من بيئتهم الأسرية إلى مجتمعهم الذي يحيط بهم، فكلما عززت الأسرة هذه القيمة أكثر كلما ترسخت أكثر للمشاركة الإيجابية والفعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، عبر تعلم مهارات المواطنة وقيمها خلال المراحل الأولى لحياتهم وممارستها وتنميتها عمليا على أرض الواقع، في ظل مجتمع تسوده الديمقراطية والمساواة والحرية ليكون التكامل والتساند الوظيفي بين الأسرة والمجتمع في تشكيل ونتاج المواطنة.

الكلمات المفتاحية : الأسرة، القيم، المواطنة، قيم المواطنة، المجتمع.

Abstract : This paper aims to identify the role of the family in promoting the values of citizenship within the society, as the family is one of the most important social patterns that instill the national spirit and patriotism in the emerging souls of any society.

It is the system from which society expects to perform a range of significant and necessary functions for its members. These functions are focused on achieving and satisfying the intellectual, emotional, psychological, educational and pedagogical needs of the society's members. The family is therefore the general framework that determines the actions of its members. Moreover, the family shapes their lives and add to it its characteristics and nature, as well as it leads the social awareness in addition to the national and cultural heritage. It is the mainstay of the socialization process.

The findings of the study concluded that it is the primary duty of the family to give children the values of citizenship and adhere to the principles of society, its values and laws to facilitate the transition process from their family environment to the society surrounding them. The more the family strengthens this value, the more it takes root for positive and effective participation in social, economic and political development by learning the skills and values of citizenship during the early stages of their lives, exercising and developing them in practice on the ground. This is achieved in a society of democracy, equality and freedom so that integration and functional support between the family and society contribute to the formation and production of citizenship.

Keywords : family; values, citizenship; citizenship values; society

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة

إن المواطنة من القضايا ذات الأبعاد السياسية والاجتماعية والأمنية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في حماية الوطن، كما تعبر عن وعي الفرد بالحقوق والواجبات وصيانة المرافق العامة والحرص على المصلحة الوطنية، كما تعكس دور المواطن في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة، خاصة تحديات العولمة التي أدت إلى تراجع الخصوصية لحساب العالمية والتي تواجه فيها المجتمعات إرهابات واضحة نحو الانحلال الثقافي والسياسي والمعرفي، والانطلاق نحو القرية الكونية التي تمثل وحدة العالم الخاضع لوسائل الاتصال والمواصلات، وعليه فقيم المواطنة تشهد تحدياً يعصف بالمعايير وقواعد السلوك والضبط الاجتماعي الذي هو جزء لا يتجزأ من وظائف المؤسسات الاجتماعية، وبالتالي تبرز المواطنة من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع وأمنه واستقراره وصيانتها من التهديدات والتحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية محلياً وإقليمياً وعالمياً، وهذا يتم من خلال تبني فلسفة يتم من خلالها إكساب الأفراد المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات التي يستطيعون من خلال تحقيق مقومات المواطنة وتتم هذه العملية من خلال تربية المواطنة التي تهدف إلى تنمية فهم الأفراد للقضايا الوطنية، وتنمية الإحساس بالمواطنة الإيجابية واكتساب كفايات المشاركات المجتمعية الفعالة.

وتعتبر الأسرة هي النظام الإنساني الأول ومن أهم الجماعات الإنسانية وأكثرها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، وهي التي يقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتماسكه وتنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المختلفة طبقاً لنمط الحضارة العام.

والأسرة بطبيعة تكوينها لها مجموعة من المقومات ما يجعلها قادرة على التأثير في أفرادها، فهي وحدة إنسانية ديناميكية متفاعلة في أفرادها ولها قيمها ونظمها التي تكتسبها من قيم ونظم المجتمع، لأن الأسرة تستمد كيانها وقوتها في المجتمع كونها الأداة الحقيقية لتنشئة وتربية الأبناء لذلك أكدت أهميتها في المواثيق والتشريعات المتعددة بقصد حمايتها ورعايتها، ومن الأدوار التي نجد الأسرة تقوم بها هي تشكيل وترسيخ قيم المواطنة خاصة في عصر تزايدت فيه العديد من التغيرات ويتعرض فيه حياة الفرد واختبارات وتحديات مستمرة على الصعيد الدولي والمحلي.

وعليه سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية عرض دور الأسرة في ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة خاصة خلال مراحل حياته الأولى ومن بين هذه القيم: قيمة الحرية والمشاركة والمساواة.... والتي تشكل ركائز المواطنة وعناصرها الأساسية.

2- تحديد المفاهيم المحورية للدراسة:

بداية نحاول أن نقف عند بعض المفاهيم ذات الصلة بالموضوع من أجل توضيح معنى المفهوم وتجليات أبعاده.

2-1 الأسرة:

الأسرة لغة: تعني الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة الذين يربطها أمر مشترك وجمعها أسر (مجموعة من المؤلفين، د س، ص 19).

أما معجم علم الاجتماع عرفها على أنها عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم، التبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأب والأم وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة (لقصير، 1999، ص 33).

أما اصطلاحاً: عرفها إيميل دور كايم على أنها التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينبجانه من أولاد، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضاؤها حقوقياً وخلقياً بعضهم البعض (لقصير، المرجع السابق، ص 34)، وليست من الضروري أن تتكون الأسرة من ذكر وأنثى وأطفالهما، فقد تتألف الأسرة من أحد الوالدين الأب أو الأم، أو قد تتكون من زوجين لم يرزقا بأطفال (غريب وآخرون، 1974، ص 18).

أما قاموس علم الاجتماع "لاروس" يعرفها: جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج، الدم، أو التبني (J.Sumph, 1995, p. 13).

في حين عرفها القاموس الاجتماعي للأسرة على أنها: تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة وعلاقات وثيقة أخرى بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني (خطيب، 2002، ص 358).

ونجد "بيرجس ولوك" في كتابهما "the Family" يعرفها على أنها جماعة يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون معيشة مشتركة (دعبس، 1955، ص 56).

وحدها أجبرن على أنها نظام اجتماعي متكامل ليست الغريزة وحدها هي الدوافع الأصلي لوجوده وإنما قام هذا النظام وفقاً لمتطلبات الفعل الجمعي وقواعده (محمد، 2009، ص 21).

2-2 القيم:

أ- لغة: القيم مفردتها قيمة وترتبط لغوياً بمادة قوم والتي تمتلك عدة دلالات منها قيمة الشيء وثمرته، والثبات والدوام والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعماده، وأقر بها بمعنى القيمة هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء.

ب- اصطلاحاً: هي جملة المقاصد التي سعي القوم إلى تحقيقها من كان فيها صلاحهم، أو ازهاقها متى كان فيها فسادهم، وهي القواعد التي تقوم عليه الحياة الإنسانية.

وقد وردت في القاموس التربوي على أنها صفات ذات أهمية لاعتبارات نفسية أو اجتماعية، وهي بشكل عام موجّهات للسلوك والعمل.

أما عبد اللطيف خليفة يعرفها على أنها مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفصيل أو عدم التفصيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بمعارفه وخبراته بين الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله الخبرات والمعارف (رشوان، 2007، ص 159).

وللقيم أهمية في حياة الفرد والمجتمع، فهي تساهم في بنائه وتكوينه، ومن أهميتها نجد:

- بناء شخصية قوية ناضجة ومتماسكة صاحبة مبدأ ثابت.
- اكتساب الفرد القدرة على ضبط النفس.
- التحفيز على العمل وتنفيذ النشاط بإتقان.
- حماية الفرد من الوقوع في الخطأ والانحراف، حيث تشكل القيم درعاً واقياً.
- الاستقرار والتوازن في الحياة الاجتماعية.
- إكساب الفرد القدرة على التأقلم مع الظروف برضا وقناعة.
- تشكيل نمط عام للمجتمع وقانون يراقب تحركاته.

2-3 المواطنة:

لغة:

الوطن: المنزل تقييم وهو: الإنسان ومحله، وفي ابن منظور: وطن يطن وطنا أقام به، اتخذهُ وطنًا، وجمع الوطن أوطان، منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد (ابن منظور، 1993، ص 338).

والمواطنة مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولدا لأن الفعل على وزن فاعل (عبد الحافظ، 2007، ص 10).

اصطلاحاً:

المواطنة هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، نتيجة انتمائه لمجتمع معين، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أدائها (عبد الحافظ، مرجع سابق، ص 44).

ويذهب البعض إلى المواطنة مصطلح مستحدث في اللغة العربية للتعبير عن كلمة Citizenship الإنجليزية.

وفي الموسوعة العربية العالمية تعرف على أنها: اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة الوطن.

وتعرف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها علاقة في فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة.

وجاء في قاموس إكسفورد أن المواطنة تعني أن يكون المواطن مواطناً للبلاد معينة بالحقوق والواجبات.

وعرفت موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنها: عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم، وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق، مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة، وكذلك بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم.

ورود في قاموس علم الاجتماع تعريف المواطنة بأنها: مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي "دولة" ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول "المواطن" الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة، ومن منظور نفسي فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد (ابن خلدون، مرجع سابق، ص 25).

أما إبراهيم ناصر فعرفها بأنها: تمثل الانتماء إلى تراب الوطن الذي يتحدد بحدود جغرافية، ويصبح كل من ينتمي إلى هذا التراب مواطناً له من الحقوق وما يترتب على هذه المواطنة، وعليه من الواجبات ما تمليه عليه ضرورتها الالتزام بمعطيات هذه المواطنة (ناصر، 2003، ص 45). وعليه فالمواطنة الحديثة تدل على مجموعة من القيم وهي:

1- التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة.

2- المشاركة الفعالة في تسيير الشؤون العامة ويكون ذلك سواء على المستوى الوطني أو العالمي.

3- التمتع بالحقوق والحريات الفردية والجماعية المنصوص عليها في دستور وقوانين الدولة (عبد النعيم، 2007، ص 22).

4- مبادئ المواطنة:

تتمثل مبادئ المواطنة في:

المبدأ الأول: مبدأ المشاركة السياسية من خلال استخدام أساليب عدة منها أسلوب انتقال السلطة إلى الشعب بصورة تدريجية كما هو الحال في التجربة

البريطانية التي تعبر عن التطور السياسي للدولة بطرق حضارية وسلمية وصولاً إلى اتساع قاعدة المشاركة السياسية، حتى أصبح مجلس العموم البريطاني منبث الديمقراطية الحديثة أو استخدام أسلوب آخر لتحقيق ذلك عبر الثورة والعنف كما حصل خلال الثورة الفرنسية مما أدى إلى جعل السلطة بيد الشعب باعتباره صاحب السيادة.

المبدأ الثاني: حكم وسيادة القانون ينتشر في الدوائر الأوروبية ويتسع عندما بدأت الدولة القومية في إصدار القوانين لتنظيم كافة جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على أساس سيادة القانون على الجميع بدلاً من تنظيمها بحد السيف، حيث يعيش الضعيف إلى جانب القوي في ظل هذه القوانين واستمر هذا التطور القانوني حتى يتم تحويل الدولة إلى مؤسسة منفصلة وتخضع لثلاث سلطات، وتؤكد ذلك خاصة بعد إعلان الاستقلال في أمريكا والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطن في فرنسا، وبذلك ترسخ مبدأ المواطنة المعاصرة كحق ثابت للإنسان، باعتبارها أحد الركائز الأساسية للعملية الديمقراطية، ووسيلة التطور والازدهار للوطن في جميع المجالات بفضل جهود أبنائه على اختلاف مذاهبهم ونوعياتهم (الخليف، 2013، ص 62).

4- أبعاد ومكونات المواطنة:

للمواطنة أبعاد متعددة تتكامل وترابط فيما بينها، ونجد من بينها:

1.4. البعد القانوني: يسهم في تنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين، استناداً إلى العقد الاجتماعي الذي تقوم عليه العلاقة بينهما للموازنة بين مصالح الفرد ومتطلبات المجتمع.

2.4. البعد الاقتصادي الاجتماعي: والذي يهدف إلى إشباع الحاجات المادية الأساسية للأفراد وتوفير الحد اللازم منها لحفظ كرامتهم وإنسانيتهم.

3.4. البعد الثقافي والحضاري: الذي يهتم بالجوانب الروحية والنفسية للأفراد والجماعات على أساس احترام خصوصية الهوية الثقافية، ويرفض محاولات التهميش والاستبعاد.

5- أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية:

المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسياسية ساهمت في تطور المجتمع الإنساني إلى جانب الرقي بالدولة لتحقيق المساواة والعدل والديمقراطية والشفافية وضمان الحقوق وواجبات وعليه فهي ذات أهمية وتعمل على:

1- رفع الخلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري وتديبرها في إطار الحوار بما يسمح بتقوية روابط المجتمع، وتعتبر عملية تفعيل حق المواطنة في المجتمع هي الآلية الناجعة للحد من الصراعات الطائفية والعرقية والجنسية في أي مجتمع على قاعدة المساواة وعدم التمييز (جمعة، 2006، ص 30). فالمواطنة كمبدأ ومرجعية دستورية وسياسية لا تلغي عملية التدافع والتنافس في الفضاء الاجتماعي بل تضبطها بضوابط الوطن ووحدته القائمة على احترام التنوع وتستخدمه لتمتين قاعدة الوحدة الوطنية.

2- تحفظ حقوق المواطن وتوجب عليه واجبات تجاه وطنه، بمعنى أنها تحفظ حقوقه تجاه مواطنين وتؤدي إلى الرفع من الثقة لدى المواطن والدولة بما يحقق التضامن الاجتماعي، وكذا تحقيق الشراكة في تنمية المجتمع من خلال المواطن والدولة، لأنه لا يمكن أن تتحقق المواطنة بدون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه.

3- تضمن العدل والمساواة بين المواطنين أمام القانون وأمام الخدمات المتاحة والوظائف والمناصب، وأمام المشاركة في المسؤوليات، وأمام توزيع الثروات، باعتبار أن المواطنة هي الحق الفردي لأبناء الوطن في تقرير

مصير الوطن والتمتع بكل خيراته (ياسر يركات
<http://mesr.net/activities/007-hm>).

4- تعترف بالتنوع والتعدد العرقي واللغوي والإيديولوجي والسياسي والثقافي والطائفي والاقتصادي والاجتماعي، وتعمل على احترامه وتوفير قنوات المشاركة والتعاون والتكامل لإثراء المفردات الحضارية للمواطنة والوطن معا.

5- إعطاء حرية للفرد من خلال النظام الانتخابي ناخبا ومنتخبا للمؤسسات المنتخبة التي تعبر عن دولة القانون والمؤسسات ومن خلال العضوية في المنظمات وهيئات المجتمع المدني مما يسهم في البناء الدستوري والسياسي والمدني للدولة، وتضمن له الدولة هذا الحق وتساهم بذلك في خلق بيئة للإبداع والإبتكار.

6- تحدد منظومة القيم والتمثيلات والسلوك الأساس لاكتساب المواطنة والتربية، كما تحدد الإطار الاجتماعي المرجعي لممارسة الحقوق والواجبات بين الأفراد والجماعات والدولة.

7- تضمن حقوق الإنسان في المجتمع والدولة، لكونها تنقل الحق الإنساني إلى حق للمواطنة عبر تشريعه وتقنينه، وتضمن استمرار المجتمع في الإطار السياسي الذي يعبر عنه هو الدولة، فالمواطنة ترقى ممن تكون مفهوما، فهي مبدأ الدولة الحديثة ومركزاتها بل عمودها الفقري في النشوء والاستمرارية، وهذا ما يجعل المواطن يرتقي بنفسه إلى الوعي بمكانة المواطنة في حياته الفردية والمجتمعية.

8- تؤدي إلى بناء نظام سياسي مدني تعددي متنوع في العرق والمؤسسات كالأُسرة، القبيلة، الحزب، والنقابة والثقافة إيديولوجية والدين وتعمل على تكاملها نحو احترام المشاركة الشعبية للمواطنين وجعلها صدارة السلطة

على مؤسسات الدولة وعليه تحتضن تطور هذه السلطة وتلك المؤسسات بطرق ديمقراطية.

ويصبح مفهوم الديمقراطية معيارا لدرجة التقدم والتحول والتطور في هذه المجتمعات بمعنى كلما تعددت التكوينات والمكونات السياسية والثقافية والاجتماعية، تصبح المواطنة أساسا لبناء الدولة الحديثة.

6- دور الأسرة في تعزيز وترسيخ قيم المواطنة:

من أهم القيم التي تعمل الأسرة على ترسيخها لدى الأفراد نجد:

6-1 قيمة الانتماء والولاء: يعرف الانتماء لغة على أنه الانتساب، حيث أن هذا المفهوم يتجسد في إنتماء الطفل بوالده واعتزازه به وعرفه البعض اصطلاحا على أنه الانتساب الحقيقي للوطن أما الولاء هو قيمة جوهرية تدفع بالفرد إلى تمثل هذه القيمة بشكل فعلي وتجعله يدافع عن هذا الولاء ضد أي خطر يهدده وهذا ما يقع على عاتق ومسؤولية الأسرة تعليمه لأبنائها ليصبحوا بإمكانهم أن يكونوا محبيين لوطنهم ويدافعون عنه.

والدين فكرا ووجدانا، واعتزاز الأفراد بهذا الانتماء عن طريق الالتزام والثبات على المناهج والتفاعل مع احتياجات الوطن من خلال حمايته والتضحية عليه، والمشاركة في إعمارهِ وغالبا ما نجد مصطلح الانتماء يتردد كثيرا في المحافل السياسية والثقافية والتربوية، باعتباره ركيزة من ركائز القيم الوطنية التي أصبحت من الضرورات الأساسية في عالمنا المعاصر نظرا لما تتضمنه من معان ودلالات تمثل أساسا للفطرة السليمة.

لذلك فالانتماء إلى الوطن يشمل كل الأمور التي تخص الفرد، وليس فقط الانتماء إلى الحيز الجغرافي الذي يعيش فيه، بل أكبر من ذلك بكثير فليس هناك تعارض بين الانتماء للوطن والانتماء إلى الدين في الرؤية الإسلامية، لأن الانتماء الوطني منبعه من الانتماء الديني ويستمد قواعده من الشريعة

وأساسها، وهو يعتبر من أبرز مظاهر القيم الوطنية الذي يراد تعزيزها وعليه تلعب الأسرة دوراً محورياً في ترسيخ معاني الانتماء والولاء الوطني لدى النشء، وتعزيز مفاهيم الانتماء والمواطنة من خلال تنشئتهم على القيم الدينية والأخلاقية والثوابت الوطنية وذلك في شكل سلوك يومي يعزز جانباً من المسؤولية الاجتماعية عبر سلوكيات تكتسب من خلال الممارسة اليومية تنطلق من مبدأ احترام الهوية والحفاظ على الثوابت الوطنية والولاء الكامل للوطن ونبذ العنف والتعصب، إلى جانب تعليمهم أساليب وطرق التعبير عن الرأي، إضافة إلى غرس سلوكيات السليمة المرتبطة بالوطن وتنمية شعورهم بالاعتزاز والفخر له.

وبالتالي قيمة الانتماء التي تغرسه الأسرة لدى النشء علاوة على تعزيز وإنماء قيمة الولاء لديهم من شأنها أن تساعد الفرد في بلورة الشعور بالواجب الوطني، وتقبل التزامات بما يجعله يندمج ويتفاعل مع وطنه.

6-2 قيمة حرية التعبير واحترام الرأي الآخر: حرية الفكر والتعبير أهم الحريات التي يتمتع بها الإنسان في حياته العامة، فهي تعني أساساً حرية الرأي الآخر والقدرة على التعبير عنه، ومعنى ذلك أن يكون لهذا الإنسان الحق في أن يفكر تفكيراً مستقلاً في جميع ما يكتنفه من شؤون وما يقع تحت إدراكهم للظواهر وأن يأخذ بما يهديه إلى فهمه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير (وافي، 1986، ص 91).

وتعني الحرية تهيئة الظروف الملائمة لكل فرد ليعبر عن طبيعته وكيانه وعن وجوده ونوع العمل الذي يؤديه واختيار ما نريد، وكذلك تعني القدرة على الاختيار بين عدة أشياء، أي حرية التصرف والعيش والسلوك دون الإضرار بالآخرين، ودون الخضوع لأي ضغط، إلا ما فرضته القوانين العادلة

الضرورية، ويجب أن تتوازن الحرية مع المسؤولية التي يضطلع لها الفرد في حدود استعداده وقدراته.

وعلى اعتبار الأسرة هي البنية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى خلالها مجمل أساليب التفكير والتعامل، فإن نمو هذه القيمة لديه من مسؤوليتها، فلاستماع لآراء الأبناء منذ الصغر يعمل على تمثّل الأبناء لهذه القيمة، مما يساعد على حرية تعبير أطفالهم عن أفكارهم وآرائهم، وذلك من خلال إعطائهم الوقت الكافي للاستماع إلى انشغالاتهم وما يجول بخاطرهم فمن خلالها يمكننا التعرف عن طاقات وقدرات أبنائنا.

لذلك فالاهتمام بالطفل خلال مراحل تنشئة الأولى من أهم الأمور وهذا لتجسيد القيم في الفترات المناسبة لذلك، وهنا يتضح مسؤولية الأسرة في غرس هذه القيمة لدى أبنائها في وقت مبكر وذلك لتسهيل الانتقال بها من بيئتهم الأسرية إلى المجتمع المحيط بهم، لأنه كلما تعززت هذه القيمة كلما ترسخت أكثر ويعمل بها في حياته اليومية وخاصة أثناء مواجهته للآخرين في الحياة الاجتماعية.

3-6 قيمة المساواة: لقد أعلن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ما ورد الأولى على مبدأ المساواة مثل الاشتراك في إدارة الشؤون العامة والحق في تقلد الوظائف العامة والحق في التصويت، كما ورد في المادة الثانية على أنه لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الأصل الوطن أو الاجتماعي أو الثورة أو الميلاد أو أي وضع آخر.

ونجد أن الكثير من اعتبره مفهوما مطلقا وأخذ به في كل مكان وكل مجال حيث ذهب إلى أن معناه إزالة كل الفوارق وإزالة كل الحواجز من أي مصدر

كانت، وأن الناس سواء لا يفرق بينهم دين ولا شرع ولا جنس، سواء كان ذلك في الشرع، أو التعامل أو غيره.

وعليه فقيمة المساواة كغيرها من القيم يتم تعليمها للفرد منذ الطفولة من خلال معاملة جميع أفراد الأسرة بالمساواة، وعليه تصبح بالنسبة إليه بمثابة قدرة يعمل بها في حياته، لأن غرس الأسرة لهذه القيمة وتتميتها لدى أبنائها منذ مراحل طفولتهم الأولى من شأنه أن يجعل هذه القيمة تكبر وتنمو وتكون بمثابة مرجعية لهم في تعاملاتهم واحتكاكهم مع الآخرين داخل المجتمع.

4-6 قيمة التعاون والمشاركة: التعاون عمل إنساني يتشارك فيه مجموعة من الأفراد لتحقيق أهداف معينة ويجمعهم رابط مشترك، والميل الوجداني والعقلي والنفسي للفرد للتفاعل والتبادل والتنسيق والتعاون مع زملائه والعيش بروح الفريق، لأن الأصل هو أن الإنسان كائن اجتماعي يفتح ويتواصل مع المحيطين به، والخلل هو أن يعيش ويتعاون مع المحيطين به. وللمشاركة أهمية كبيرة في حياة الأفراد فهي تعمل على تطوير قدراتهم وتبادل الأفكار والآراء والخبرات والثقافات مع الآخرين، ما يمنحهم فرصة للابتكار ومواكبة تطورات العصر.

ونجد للأسرة دورا كبيرا في غرس قيم التعاون والمشاركة الجماعية لدى الأفراد منذ المراحل الأولى من الطفولة، لأن دعوة الطفل للمشاركة في الحياة الأسرية بآرائه وأفكاره من شأنه أن يغرس ويعزز هاتين القيمتين، وتترسخ هذه القيمة أكثر كلما تجسد التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة انطلاقا من الوالدين لأنهم يعتبرون القدرة بالنسبة لهم .

وبالتالي العملية الإنمائية للمجتمع لا يمكنها أن تتحقق دون دعم ومساندة الجماهير وكذا المساهمة الفعالة تعتبر الضمان الأكبر لها وشرطها الأساسي، لأن المشاركة الواسعة بمختلف أشكالها تحقق الوحدة الوطنية

ويكتمل الاندماج القومي وتحقق الاستجابة الإيجابية للمجتمع وهذا لا يتحقق إلا من خلال اكتساب الفرد لهذه القيم انطلاقاً من بيئته الأسرية الأولى.

الخاتمة:

من جملة ما سبق يمكننا القول أن المواطنة في الوقت الراهن أضحت أحد الجوانب الأساسية في حياة الأفراد، فبدون مواطنون يدركون حقيقة دورهم في تنمية وتطوير مجتمعهم لا يمكن لأي كيان سياسي أن يواجه التحديات المطروحة على الساحة الداخلية أو الخارجية، وهذا ما ينعكس على الأسرة باعتبارها نسق اجتماعي يؤثر وتتأثر بالتغيرات الحاصلة، وهي تؤثر على الأسرة من خلال دورها وعلاقتها بالأبناء ونمط التنشئة التي تنقله إليهم لذلك نجد أن المجتمعات المتقدمة توجه كل اهتمامها لتهيئة كافة الظروف التي تحقق سلامة الأسرة وتماسكها بتوفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية والثقافية والتي تساعد على دعم الأسرة وتماسكها، والتي من شأنها أن توفر لها الحماية التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقاليد والقيم الوطنية مجددة لنسيجه، متحركة بالمجتمع إلى الغايات المرغوبة.

- الإحالات والمراجع :

1. علي عبد الواحد وافي. (1986). الحرية في الإسلام (المجلد 3). القاهرة: دار المعارف.
2. غريب، سيد أحمد؛ وآخرون. (1974). دراسات في علم الاجتماع العائلي. مصر: دار المعرفة الجامعية.
3. إبراهيم ناصر. (2003). المواطنة (المجلد 3). عمان: دار مكتبة الرائد العلمية.
4. ابن منظور. (1993). لسان العرب (المجلد 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
5. حسين جمعة. (2006). الوطن والمواطنة. مجلة الفكر السياسي.
6. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. (2007). في القوة والسلطة والنفوذ. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
7. سعيد عبد الحافظ. (2007). المواطنة حقوق وواجبات. القاهرة: مركز ماغت للدراسات الحقوقية والدستورية.
8. سلوى عبد الحميد خطيب. (2002). نظرة في علم الاجتماع المعاصر. القاهرة: مطبعة النيل.
9. شروق بنت عبد العزيز الخليف. (2013). المواطنة، وتعزيز العمل التطوعي. السعودية: مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة.
10. عبد الرحمن محمد ابن خلدون. (2000). المقدمة (المجلد 2). بيروت: المكتبة المصرية.

11. عبد القادر لقصير. (1999). الأسرة المتغيرة، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري (المجلد 1). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
12. مجموعة من المؤلفين. (د س). المعجم الوسيط. بيروت: دار الأحياء التراث.
13. محمد سيدي إبراهيم دعبس. (1955). الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، رؤية أنثروبولوجية الزواج والأسرة. بيروت: دار المعارف.
14. محمد عبد الفتاح محمد. (2009). ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
15. محمد عبد النعيم. (2007). مبدأ المواطنة والإصلاح الدستوري، دراسة تحليلية مقارنة. مصر: دار النهضة العربية للنشر.
16. ياسر يركات. من الموقع <http://mesr.net/activities/007-htm>. تم الاسترداد من مبدأ المواطنة والاستحقاق الدستوري الدائم بتاريخ 2021/14/16.
17. J.Sumph, M. (1995). *dictionnaire de sociologie*. Paris : Larousse.